إعجاز حروف المعاني في القصص القرآني

-حروف الجر والعطف نموذجاً-

The miracle of the letters of meaning (grammatical words of connection) in the Qur'anic stories

-Example:conjunctions and prepositions-

أحمد ملياني[1]

طالب دكتوراه كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1
meliani2008@hotmail.fr

تاريخ الوصول :**2019/02/25 القبول: 2019/06/18 /النشر على الخط: 2020/01/15**

Received: **25/02/2019** / **Accepted**: **18/06/2019** / **Published online** : **15/01/2020**

الملخص:

من خلال هذا المقال نهدف إلى بيان منزلة حروف المعاني (الجر والعطف منها) وما لها من دلائل ربانية ومعاني إعجازية، فالفهوم تبقى قاصرة عن إدراك حقائق المعاني لكتاب الله المتجددة عبر العصور والأزمنة، فالحروف لها صلة وطيدة في فهم معاني القرآن، فالكثير من القضايا والمسائل يتوقف فهمها على فهم الدلالة التي يؤديها الحرف في النص القرآني، لذلك فالحروف تبقى هي الثوابت التي تربط كلمات القرآن بعضها ببعض فلكل حرف معنى ولكل معنى تأويل وتفسير، واقتضت مني هذه الدراسة أن أبدأ في بيان إعجاز القرآن الكريم، ثم بيان إعجاز حروف المعاني ثم بيان القصص القرآني، ثم بيان معاني حروف الجر والعطف ثمّ تحديد إعجاز حروف الجر والعطف في القصص القرآني، والأكيد أنّ هذه الدراسة لم تكن إحصائية تستقصي جميع أنواع حروف المعاني التي وردت في القصص القرآني وإنما حروف الجر والعطف الأكثر استعمالا فيها.

الكلمات المفتاحية:الإعجاز- حروف- المعاني-القصص- القرآني.

Abstract:

Through this article, we aim to demonstrate the status of these grammatical words (conjunctions and prepositions) and their miraculous meanings.

Minds remain limited, unable to realise the real meanings of the Book of God renewed throughout the ages and eras. The letters are closely related to the understanding of the meaning of the Qur'an. Many problems depend on the understanding of the meaning of the letter (the meaning letter) in the Qur'anic text. Therefore, these letters remain the constants that connect the words of the Qur'an. Each letter has a ‘‘meaning’’ and each ‘‘meaning’’ has an ‘‘interpretation’’.

This study asked me to show the miraculous meaning of the Qur'an, the Qur'anic stories and the letters of meaning not all but some of the most used : conjunctions and prepositions.

Key Words: The miracle ; the letters of meaning; the Qur'anic stories.

[1] - المؤلف المرسل: أحمد ملياني الإيميل: meliani2008@hotmail.fr

مقدمة:

إنّ القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد، ومعجزة الإسلام الدائمة التي لا تنقطع بركاتها، ولا يزال الله يظهر آياته وأنواره في هذا الكتاب قرنا بعد قرن، قد وصف الله سبحانه وتعالى كتابه بأنه الذكر الحكيم فصلت آياته قرآنا عربيا غير ذي عوج، ولا شك أنّ هذه الحكمة تقتضي أن تكون آياته مترابطة المعاني ترابطاً منطقياً متناسباً متناسقاً، قال تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(النساء الآية81) ومن أهم طرق إعجاز القرآن التفكر في آياته، وفي سبيل خدمة كتاب الله فضلت أن أكتب في "**إعجاز حروف المعاني في القصص القرآني حروف الجر والعطف نموذجاً**"وذلك لقلة الكتابة فيه لما يحمل من دلائل ربانية ومعاني إعجازية.

1_بيان إعجاز القرآن:

إنّ العرب حين سمعوا القرآن وحين تحدوا إلى المعارضة، سمعوا كلاماً لم يسمعوا قط مثله، فأحسوا بالعجز أن يأتوا بما يوازيه أو يدانيه أو يقع قريبا منه، أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم، ومجاري ألفاظه ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا وآية آية فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها أو لفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى، بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما وإتقانا وإحكاما لم يدع في نفس بليغ منهم – ولو حك بيافوخه السماء – موضع طمع حتى خرست الألسن على أن تدعي وتقول[1].

مارس أهل العربية فنون اللغة منذ نشأتها حتى شبت وترعرعت وأصبحت في عنفوان شبابها عملاقًا معطاء، واستظهروا شعرها ونثرها، وحكمها وأمثالها، وطاوعهم البيان في أساليب ساحرة، حقيقة ومجازًا، إيجازًا وإطنابًا، حديثًا ومقالًا، وكلما ارتفعت اللّغة وتسامت، وقفت على أعتاب لغة القرآن في إعجازه اللّغوي كَسِيرة صاغرة، تنحني أمام أسلوبه إجلالًا وخشية، وما عهد تاريخ العربية حقبة من أحقاب التاريخ ازدهرت فيها اللّغة إلاّ وخضع أعلامها وأساتذتها أمام البيان القرآني اعترافًا بسموه، وإدراكًا لأسراره، ولا عجب فتلك سُنة الله في آياته التي يصنعها بيديه، لا يزيدك العلم بها والوقوف على أسرارها إلا إذعانًا لعظمتها، وثقة بالعجز عنها، وتتابعت القرون لدى أهل العربية وظل الإعجاز القرآني اللّغوي راسخًا كالطود الشامخ، تذل أمامه الأعناق خاضعة، لا تفكر في أن تدانيه، فضلًا عن أن تساميه؛لأنها أشد عجزًا وأقل طمعًا في هذا المطلب العزيز[2] .

والقرآن الذي عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سُنن كلامهم، ألفاظًا وحروفًا، تركيبًا وأسلوبًا، ولكنه أعجز في اتساق حروفه، وطلاوة عبارته، وحلاوة أسلوبه، وجرس آياته، ومراعاة مقتضيات الحال في ألوان البيان في الجمل الاسمية والفعلية، وفي النفي والإثبات، وفي الذكر والحذف، وفي التعريف والتنكير، وفي التقديم والتأخير، وفي الحقيقة والمجاز، وفي الإطناب والإيجاز، وفي

1)–الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد محمود شاكر، الناشر مطبعة المدني القاهرة، دار المدني بجدة، ط3(1413هـ–1992)، ص39/38

2)–مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط30 (1417–1996)، ص265

العموم والخصوص، وفي الإطلاق والتقييد، وفي النص والفحوى، وهلم جرًّا، والقرآن في هذا ونظائره بلغ الذروة التي تعجز أمامها القدرة اللغوية لدى البشر[1].

2_الإعجاز في حروف المعاني:

إنّ من أجلّ العلوم وأعظمها على الإطلاق علوم القرآن العظيم فهي نور المؤمن، وزاد المسلم ودستور المسلمين، وبهذه العلوم تعرف المعاني، وتوضح الحجج، وتفسر الآيات، وكانت السنة ترجمان للقرآن الكريم، ومبيّنة لمعانيه، ومرشدة لما استعجم ولم يعرف، فانكبّ العلماء على الأخذ منها ليبيّنوا للأمة معاني كتاب الله عزوجل، ومهما أبحر العلماء في معاني الآيات الإلهية، تبقى الفهوم قاصرة عن إدراك حقائق المعاني لكتاب الله عزوجل المتجدد التأويل فهو معجزة كل العصور على مر الأزمنة والدهور؛وتبقى حروف القرآن ثابتة المعاني والمقاصد، لأنّها الثوابت التي ربطت كلمات القرآن ببعضها؛فلكل حرف معنى، ولكل معنى تأويل وتفسير[2].

إنّ الحرف القرآني لا يقل مكانةً عن الكلمة القرآنية، إذ له نصيبه الأوفى وحظه الأوفر من البيان القرآني، سواء كان من حيث الحذف والذكر، أو من حيث وضع حرف مكان حرف آخر، فكل حرف له مدلوله الخاص به، فمثلا في قوله تعالى:﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ﴾(طه الآية71) ، فلا يمكن أن يقال أنّ معنى"**في**"هنا بمعنى"**على**"، فإن حرف الجر(**في**) جيء به قصداً ولا يسد غيره مسدّه، لأنّه يصور لنا ما في نفس فرعون من حقد وغيظ على أولئك السحرة المؤمنين، فهو لا يريد فقط تصليبهم على الجذوع، بل يود أن يدخلهم في جذوع النخل ويحسرهم فيها؛ومن دقة استعمال القرآن للأحرف قوله تعالى:﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾(البقرة الآية 136)وقوله تعالى:﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران الآية 84) فقد عبر ب"إلى"حينما كان الخطاب للأمة لأن القرآن إنما أنزل إليهم، وعبر ب حرف (على) حينما كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم إنما أنزل عليه وحده[3].

ومن دقة الحذف في بعض الحروف:حذف الواو في الكلام المحمول بعضه على بعض، نحو قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام:﴿قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ *قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ *قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ (الشعراء الآيات (25-28)) يتضح من خلال السياق القرآني في سرده للحوار القصصي أنّ الكلام كله محمول بعضه على بعض، والواو مزادة، حذفت لاستقلال الجمل بأنفسها بخلاف المفرد، ولأنّه في

---

1)_المرجع السابق ص264

2)_الرماني، مقدمة معاني الحروف، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، ط1(1426هـ_2005م)، بدون ص

3)-فضل حسن عباس، إتقان البرهان علوم القرآن، دار الفرقان عمان، ط1(1997)، ج1من ص13إلى ص120، سامي محمد هشام حريز، نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم (نظرياً وتطبيقياً)، دار الشروق للنشر رام الله غزة 2006، ص38.

المفرد ربما أوقع لبساً في نحو"رأيت زيداً ورجلاً عاقلاً" ولو جاز حذف الواو احتمل أن يكون "رجلاً" بدلاً بخلاف الجملة، وقريب من ذلك قوله تعالى في قصة قارون:﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (القصص الآية 79) والتقدير:"وقال الذين يريدون الحياة الدنيا"حذفت الواو لاستقلال الجمل بنفسها، والفاء في العطف كما في قوله تعالى في قصة بني إسرائيل ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (البقرة الآية 67) تقدير الحذف:"فقال أعوذ بالله" حذفت الفاء لأنّ الكلام محمول على بعضه كما هو واضح من خلال السياق القرآني الذي عرض في شكل صورة من الحوار بين موسى عليه السلام وقومه، ولو ذكرت الفاء لحدث هناك خلل واضطراب في نظام الجمل[1].

وفي قوله تعالى في سورة المؤمنون﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ * فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (المؤمنون الآيتان(19/18))، وقال في سورة الزخرف:﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ *لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(الزخرف الآيتان(73/72))

ذكر الواو في الأولى (ومنها) وحذف الواو في الثانية (منها) لماذا؟ في سورة المؤمنون السياق في الكلام عن الدنيا وأهل الدنيا وتعداد النعم قال (ومنها تأكلون) فالفاكهة في الدنيا ليست للأكل فقط فمنها ما هو للادخار والبيع والمربّيات والعصائر فكأنه تعالى يقصد بالآية:ومنها تدّخرون، ومنها تعصرون ومنها تأكلون وهذا ما يُسمّى عطف على محذوف؛أما في سورة الزخرف فالسياق في الكلام عن الجنة، والفاكهة في الجنة كلها للأكل ولا يُصنع منها أشياء أخرى[2].

إنّ حروف المعاني لها دور في جمال البيان القرآني المعجز ويتمثل فيما يلي:

-تحسين وتجميل وتمتين وتقوية الصياغة للتعبير القرآني، بحيث يزيدها ذلك الحرف جمالاً وروعة وتأثيراً وجاذبية

_تعميق المعنى، وتقرير الحقيقة التي تتحدث عنها الجملة القرآنية، وتأكيد المضمون الذي هو موضوع الآية

_حروف المعاني لها وظيفة أسلوبية جمالية، ولها مهمة بلاغية بيانية، ولها تأثير على المعنى والمضمون والجوهر والموضوع، فهي أصلية في التعبير القرآني لفظاً ومعنى وأسلوباً ومضمونا[3].

3)_بيان القصص القرآني

في لّسان العرب:يقول ابن منظور:"القَصُّ فعل القاصّ إذا قَصَّ القِصَصَ والقصّة معروفة ويقال في رأْسه قِصّةٌ يعني الجملة من الكلام ونحوُه قوله تعالى﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾(يوسف الآية3)أَي نُبَيّن لك أَحسن البيان والقاصّ الذي يأْتي

1)- محمد السيد حسن مصطفى ، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة ط1(1981م)، ص327.

2)- فاضل صالح السمرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني، محاضرة مفرغة مكتوبة، المصدر المكتبة الشاملة، ص4

3)-صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن الرباني ودلائل مصدره الربانين دار عمار، ط1(1421هـ_2000م)، ص174

بالقِصّة من فَصِّها ويقال قَصَصْت الشيء إذا تتبّعْت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى وقالت لأُخْته قُصّيه أي اتّبِعي أَثَرَه ويجوز بالسين قسَسْت قَسّاً"[1]

ويقول السيوطي رحمه الله:"علم القصص هو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه وإليه الإشارة بقوله صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين"[2]

مما يتصل بحروف المعاني في القصص القرآني، ذكر أحد حروف المعاني في موضع وحذفه في موضع آخر، ولم يأت ذكر الحرف وحذفه صدفة وإنما جاء لحكمة مقصودة تقرر المعنى المراد وتحقق الإعجاز البياني الرفيع، القرآن دقيق ومعجز فيما يذكر وفيما يحذف من حروف المعاني، والسياق هو الحكم في هذا التوازن الدقيق.

مثلا فعل"**كاده**"و"**كادله**"، فعل:كاد"**يكيد**"ومصدر"**كيداً**"مذكور عدة مرات في القرآن، والفعل متعدّ إلى المفعول به بنفسه أحياناً فينصبه فيقال:"**كاده**"، كما أنّه يتعدى إلى المفعول به أحياناً بحرف اللاّم فيقال:"**كادله**"والحالتان مذكورتان في القرآن:بمعنى أنّ "اللام"قد تدخل على المفعول به؛وحذف هذه اللام وذكرها يكون بميزان دقيق، يحكمه السياق القرآني الدقيق المعجز؛ومن نصب الفعل المفعولَ به مباشرة قوله تعالى:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾(الأنبياء الآية57)، أكيدّن فعل مضارع، و"أصنامكم"مفعول به منصوب؛ومنها قوله تعالى:﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ *إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ﴾ (هود الآيتان56/55)، كيدوا:فعل أمر مع فاعلِه، والياء في محل نصب مفعول بهِ؛ومنها كذلك قوله تعالى:﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾(الأعراف الآية 195)، ومن تعدي الفعل إلى المفعول به بحرف اللام قوله تعالى:﴿قَالَ يَـٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف الآية5) وقوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ﴾(يوسف الآية76)، لم يقترن الفعل باللام إلاّ في موضعين والموضعان في سورة يوسف، في قصة يوسف عليه السلام، فما حكمة ذلك:لماذا كيد إبراهيم الأصنام نصب المفعول به، ولماذا تحدّي هود لقومه أن يكيدوه نصب الكيدُ فيه المفعول به؟ولما تحدّى الرسول صلى الله عليه وسلم قومه أن يكيدوه نصب المفعول به، ولماذا الكيد ليوسف في الموضعين لم ينصب المفعول به فاحتاج إلى لام التعدية لتوصيله إليه؟ما حكمة ذكر اللام في هذين الموضعين؟ لأنّ "**كاده**"في الكيد الظاهر العلني:أي إذا نصب الفعل المفعول به مباشرة يكون فيه تهديد مباشر أو تحدٍّ ظاهر، وهود عليه السلام تحدَّى قومه أن يكيدوه ويهاجموه ويحاربوه ولا يعطوه مهلةً ولا يُنظِروه أو يُمهلوه ويخبرهم أنّه لا يخشاهم ولا يحسب حساباً لكيدهم، لأنّه متوكل على الله قال تعالى:﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ *مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ *إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (هود الآيات(56/55/54)) وإبراهيم عليه السلام يهدد ويتوعد قومه بأنه سيكيد أصنامهم عند غيابهم عنها، وسيوقع بها الأذى ويصارحهم ويجاهرهم بذلك:(وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ)، وهكذا تحدى الرسول صلى الله عليه وسلم المشركين أن يكيدوه هم وشركاؤهم، وأن يهاجموه ويحاربوه فوراً،

1)-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت ط.1، ج7ص73

2)-السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب دار الفكر، (1416هـ-1996م)، ط1، ج2ص345.

بدون إنظار ولا إمهال ولا تأخير:(قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ)إنّ الكيد إذا كان فيه مجاهرة علنية ومصارحة، وفيه تهديد ووعيد وفيه تحدٍّ مكشوف، دعت إلى أن يكون الفعل واضحاً قوياً، فينصب المفعول به مباشرة.

أما فعل "**كادله**"في هذا الكيد:الخفية والحيلة، وهذا المعنى مذكور في الكيد الموجه ليوسف عليه السلام المذكور مرتين في سورة يوسف ولأجل هذا الخفاء في الكيد والتحايل أخفت الآية المفعول به وجاءت بلام التعدية، فخفاء المفعول به في الآية يتناسب مع الخفاء في الكيد قال فيكيدوا لك كيداً، ولم يقل يكيدوك كيداً[1] .

4)_معاني حروف الجر:

لحروف المعاني دور هام في إبراز مقاصد الكلام وأغراضه إذ تتوقف دلالات النظم وأسراره على إدراك مرامي الحروف؛ومنبها إلى ضرورة المكابدة والمعاناة في استجلاء معانيها وأسرارها، ولها كذلك دور هام في الكشف عن دقائق المعاني في التركيب وتعلق الكلام بعضه ببعض، وتتوالد الدلالات المختلفة باختلاف الحرف الداخل في تراكيب الكلام[2]، يقول الخطابي:"فإذا قلت سمعت منه كلاماً، أردت سماعه من فيه، وإذا قلت:سمعت عنه علماً، كان ذلك عن بلاغ، وإذا تعدى ب(إلى) أفاد حسن الإصغاء لما في(**إلى**) من معنى التوجه إلى الشيء والقصد إليه"[3]، يقول الزمخشري في الكشاف"فإن قلت أي فرق بين سمعت فلاناً يتحدث، وسمعت إليه يتحدث وسمعت حديثه إلى حديثه؟ فالمعدّى بنفسه يفيد الإدراك والمعدّى ب(**إلى**) يفيد الإصغاء مع الإدراك"[4]

فلكل حرف دلالته الخاصة التي يضيفها على التركيب الداخل فيه، فتتغير الدلالة بتغير الحرف، والقرآن الكريم قد استعمل كل حرف لدلالة مقصودة وبدقة يكشف عن روعة الإعجاز والبيان فيه[5]، وقد انتقد الزمخشري الذين أهملوا النظر في تتبع هذه الفروق في القرآن الكريم فقال"فإن قلت يجري لأجل مسمى، أهو من تعاقب الحرفين؟ قلت:كلا، ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع، ضيق العطن، ولكن المعنيين:أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض؛لأن قولك يجري إلى أجل مسمى: معناه يبلغه وينتهي إليه، وقولك:يجري لأجل مسمى:تريد يجري لإدراك أجل مسمى، تجعل الجري مختصاً بإدراك أجل مسمى"[6].

سميت حروف الجر بذلك لأنها تجر فعلا إلى اسم كقولك نظرت إلى زيد أو اسما إلى اسم، كقولك:المال لزيد، وسميت حروف الجر بحروف الإضافة، لأنها وضعت لتفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء، فمن سماها بالجر نظر إلى تأثيرها الذي تحدثه وهو الجر، ومن نظر إلى جهة معناها وهو أنها تضيف الاسم إلى ما قبله أو بعده سماها حروف الإضافة، والأول أظهر لأن نسبة الأدوات إلى عملها أبين وأوضح [7]

---

1)- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ص186.

2)- محمد الأمين الحضري، من أسرار الذكر الحكيم، مكتبة وهبة ط1(1409هـ_1989م)، ص7

3)- عمر محمد عمر باحذق، شرح بيان إعجاز القرآن للخطابي، دار مأمون للتراث، ط1(1416هـ-1995م)، ص101، محمد الأمين الحضري، من أسرار الذكر الحكيم، ص9

4)- الزمخشري، الكشّاف عن حقائق التنزيل، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت-، ج4ص39.

5)-عبد الله علي عبد الله الهتاري، العدول النحوي السياقي في القرآن، أصل الكتاب دكتوراه جامعة اليرموك كلية الأدب قسم اللغة، 2004/5/5، ص133

6)- الزمخشري، الكشّاف ج3ص509

7)-علاء الدين عبد العزيز البخاري الحنفي، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، ج2ص167، محمود إبراهيم الدلقموني،

1_(**إلى**)حرف يجر ما بعده من الأسماء على كل حال، وتفيد انتهاء الغاية زماناً أو مكاناً، تقول خرجت إلى المسجد وقصدت إلى أخيك، وقال بعضُ النحويين تكون بمعنى "**مع**" كقوله تعالى:﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾(النساء الآية 2) أي مع أموالكم وتكون بمعنى "**عند**"ويمكن أن تكون بمعنى "**في**"[1] .

2_(**الباء**)لا تكون في كلام العرب إلا جارة لاغير، تخفض ما بعدها على كل حال، وهو حرف إلصاق سماها النحويون بذلك لأنها تلصق ما قبلها بما بعدها كقولك:"مررت بزيد"[2] ، وفي البرهان"الإلصاق معناه اختلاط الشيء بالشيء ويكون حقيقة وهو الأكثر، نحو:(به داء) وقد جعلوا منه قوله تعالى:﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ (المائدة الآية6)" ولا يكون للباء معنى آخر إلاّ وفيه أثر من معنى الإلصاق، لهذا اقتصر عليه سيبويه؛وإضافة لهذا المعنى لها معان أخرى:السببية، التعدية، الاستعانة، المصاحبة، الظرفية، البدل، المجاوزة، الاستعلاء، التبعيض، القسم، بمعنى(من)، بمعنى(إلى)[3] .

3_(**اللام**):الأصل فيها أنها لإضافة شيء إلى شيء آخر وهي أصل حروف الإضافة، وأخلص الإضافات وأصحها، إضافة الملك للمالك إما حقيقة أو مجازاً، وله معان منها:الاختصاص، الاستحقاق، الملك، التعليل، النسب، التبيين، القسم، التعدية، الصيرورة، التعجب، التبليغ، وبمعنى (إلى)، وبمعنى(في)، وبمعنى(عن)، وبمعنى(على)، وبمعنى (عند)، وبمعنى (مع)، وبمعنى (بعد) [4] .

4-(**الواو**) تكون جارة للاسم إذا كانت بمنزلة الباء والتاء، والجار هنا هو"**واو القسم**"، ولا يجوز ذكر فعل القسم معها، ذكر الزركشي ما نص عليه سيبويه نقلا عن شيخه قال:قال سيبويه:قلت للخليل:فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى:فقال إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد ولو كان انقضى قسمه بالأولى على شيء لجاز أن يستعمل كلاماً آخر..."وقول سيبويه أورد فيه رأي الخليل في قوله تعالى:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ (الليل الآية (1_2)) يرى الخليل أن الواو الثانية والثالثة ليستا بمنزلة الأولى، فعدهما حرفي عطف لا قسم، وأما الأولى فهي للجر بمنزلة الباء والتاء واعتقد ذلك الأخفش وذكر الزركشي نحوها[5] .

5-(**الكاف**):وهو حرف جر يفيد التشبيه، ونص الفراء على أنّ العرب تجمع بين الكاف ومثل، ويرى الفراء أنّها أجزأت من مثل وضرب لذلك مثلاً:هو قوله تعالى﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(الشورى الآية 11) وأكدّ أنّ اجتماعهما دليل

دلالات حروف المعاني (الجر والعطف)، أصل الكتاب أطروحة ماجستير الجامعة الأردنية، 2003، ص25

1)- الرماني، معاني الحروف ص159

2)- المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق محمد الخراط، دار القلم دمشق سوريا، ط3(1423هـ-2002)، ص220، ابن سيده، المحكم

والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت- ط1(1421هـ-2000م)، ج6ص208.

3)-الرماني، معاني الحروف (ص4_ص15)، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابلي الحلبي وشركائه ط1(1376هـ -1957م)، ج4 ص252، محمد الأمين الحضري من أسرار الذكر الحكيم ص165.

4)-الرماني، معاني الحروف، (ص26 إلى ص36)

5)-سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل –بيروت- ج3ص501، الرماني، معاني الحروف، ص36، الزركشي، البرهان، ج4 ص435 .

على أنّ معناهما واحد[1]، وتأتي كذلك بمعنى التعليل ومثال السيوطي لهذا المعنى قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾(الأعراف الآية 138) ، وتفيد كذلك التوكيد وقد ذكر الزركشي لها هذا المعنى وأورد شاهداً له هو قوله تعالى:﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ (البقرة الآية 259)؛وتأتي بمعنى "**على**"كما في قوله تعالى:﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام الآية 110) بيّن الزجاج ما حمله على القول أنّ الكاف في قوله تعالى: "كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ "بمعنى"**على**"وذكر أبو حيان موافقته فقال يصح "**على**" بعد "**في**" تفسير التقليب[2] .

6_(**في**):حرف جر له معان، استعمل كثيراً في القرآن الكريم على أنها "للوعاء"أو"الظرفية"وهو من أكثر حروف الجر دلالة على الاستقرار؛في قوله تعالى:﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ (طه الآية 71)نفى الزجاج أن تكون "**في**"هنا بمعنى "**على**"وردّ على النحاة وقال أنّ هذا من باب الحمل على المعنى، بينما جاء في معاني القرآن للزجاج أنه أجاز أن تكون "**على**" مكانها، لكنه أشار إلى أن أصلها إنما هو وعاء؛وذكر لها أبو حيان هذا المعنى، وأكد ابن القيم أن معناها الوعاء عندما قال:"وهو معنى مستحيل على نفس الباري تعالى إذا قلت:"جاهدت في الله"و"أحببتك في الله"، محال أن يكون هذا اللّفظ حقيقة لما يدل عليه هذا الحرف من معنى الوعاء، وإنما هو على حذف المضاف أي في مرضاة الله وطاعته"؛وفي قوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة الآية 179) نص الزركشي على أنه مسوق لإظهار الاقتدار مع الوحدانية، وأعتقد أنه أسقط السببية، وأثبت"**في**"الظرفية وعدّ ذلك من الإعجاز، لأن الحياة من شأنها الاستناد إليه سبحانه لا إلى غيره فاختيرت"**في**"على "**الباء**"لأنه مسوق لبيان الترغيب والمعنى مفهوم والقصاص مسوق للتجويز وحسن المشروعية[3].

بيّن السيوطي رحمه الله في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر:استعمال"**على**"، "**في**"في قوله تعالى:﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ الآية 24) فأكد أنّ"**على**"استعملت في جانب الحق، و"**في**"استعملت في جانب الضلال. وتعليله لما أكده أنّ صاحب الحق مستعل، وصاحب الباطل منخفض؛وقد سبقه إلى هذا التعليل أهل البيان، وهو ما بيّنه الزركشي وقد اعتمدا ما ذكره البلاغيون[4]؛وتأتي كذلك بمعنى التعليل، وبمعنى الباء، وتأتي بمعنى المقايسة، وبمعنى "**إلى**"، وأنها بمعنى (من وبعد وعند وعن)، وتأتي مؤكدة[5].

---

1)- الرماني، معاني الحروف، ص(20-25)

2)-الرماني، معاني الحروف، ص23، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4ص163.

3)-أبو حيان، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ج1ص32، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1(1408هـ-1988م)، ج1ص417، وج2ص217، ابن القيم، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي-بيروت-، ج2ص7، الزركشي، البرهان، ج3 ص310 .

4)-السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1ص425، الزركشي، البرهان، ج2ص303، وج4ص150 ، الروماني، معاني الحروف، ص78.

5)_ انظر الرماني، حروف المعاني، ص79_81، محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مؤسسة الرسالة ط1(1417هـ-1996م)، ص751.

7)-(**حتى**):حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام:حرف جر بمنزلة "**إلى**"عملا ومعنى، وحرف عطف، وحرف ابتداء، وزاد عليه الكوفيون قسما رابعا وهو أن يكون حرف نصب ينصب المضارع، وتكون حتى كذلك حرف جر يفيد انتهاء الغاية وهذا مذهب البصريين أنها جارة بنفسها[1].

8)_(**على**):المعنى الأصلي الذي تفيده هو الاستعلاء، لهامع هذا المعنى معان أو دلالات أخرى كثيرة تستفاد من خصوصية كل سياق ترد فيه دون أن يخرج هذا الحرف عن دلالته الأصلية، ولا يخلو معنى من المعاني اللاحقة من وجود علاقة أو تشابه بينهما وبين معنى الاستعلاء، ولا يعني وجود مثل هذا التشابه إمكانية التناوب بين على وحروف الجر الأخرى، أو الظروف، ولكن التشابه في المعاني فقط هو الذي يدفع إلى القول بهذا التصنيف دون أن يتجاوزه ذلك إلى التناوب في الاستخدام؛ معان أخرى لحرف الجر "**على**":الغاية، وانتهاء الغاية نحو قوله تعالى:﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ﴾(مريم الآية11)، المصاحبة، المجاوزة، التعليل، الظرفية، بمعنى(في)، بمعنى(الباء)، بمعنى(عند)، الابتداء، بمعنى الحال، بمعنى تأكيد التفضل ، لتأكيد الإضافة والتفويض، ولتأكيد المجازاة، في سياق الشرط، على اسم فعل الأمر[2].

9)_(عن):المعنى الأصلي الذي تؤديه هو المجاوزة ومع هذا المعنى، هناك معان أخرى كثيرة، تستفاد من خصوصية كل سياق ترد فيه دون أن تخرج هذا الحرف عن دلالته الأصلية لذلك اقتصر البصريون عليه ولم يذكروا لها معنى غيره، وهو لفظ مشترك يكون اسما وحرفا؛له معاني متعددة: المجاوزة، البدل، الاستعلاء وذلك بمعنى على، الاستغاثة، التعليل والسببية، بمعنى (بعد)، بمعنى (في) الحالية، والابتدائية[3]، وقد اقتصرنا على هذه الحروف الجر دون غيرها لكثرة ورودها في القرآن و رئيسية في بابها.

5)-معاني حروف العطف:

العطف في النحو هو اتباع لفظ لسابقه، أو جملة لسابقتها بأحد أحرف العطف؛سنقتصر في دراستنا هذه على حروف العطف (الواو، الفاء، ثم) التي تعتبر رئيسية في بابها ولكونها تعد الأكثر وروداً في القرآن الكريم .

1)_(**الواو**):حرف معنى للربط بين مكونات الكلام، تختلف وظائفها ودلالتها ومعانيها باختلاف سياقها إذا كان معناها الجمع والتشريك بين سابقها ولاحقها من الكلام.وهي أصل حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك، وهي تعطف مفرداً على مفردٍ، وجملة على جملة، فإذا عطفت مفرداً على مفرد فإنها تشرك بينهما في اللّفظ والمعنى، ففي اللّفظ من حيث الاسمية والفعلية والرفع والنصب والجر والجزم، فيتبع الأول في اسميته أو فعليته، وفي كونه مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو مجزوماً، وفي المعنى:هو الجمع بين الاثنين في نفي الفعل وإثباته، وأما إذا عطفت جملة على جملة عندئذ لا يلزم أن تفيد التشريك في اللفظ ولا في المعنى، ولكن في الكلام عامة، ليعلم أنّ الجملتين أو الجمل المتعاطفة بالواو تقع في زمان واحد أو في قصد واحد، ولهذا أجاز كثير من النحاة عطف جملة خبرية بالواو على مثلها أو طلبية وبالعكس.

---

1)- الرماني، حروف المعاني ص163 وما بعدها

2)- محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني، ص635 .

3)-أنظر الرماني، حروف المعاني، ص(72-76)، ومحمد حسن شريف، معجم حروف المعاني، ص667

يقول أكثر النحاة منهم المدرسة الكوفية أنها تفيد الترتيب واحتجوا بقوله تعالى:﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا *وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الزلزلة الآية (1_4)) وبقوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾(الحج الآيتين (77_78)) قالوا إنما إخراج الأثقال بعد الزلزال والسجود بعد الركوع[1] .

2_(**الفاء**):العاطفة تعطف اسماً على اسم أو فعل على فعل، أو جملة على جملة، وتفيد اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم والترتيب بغير مهلة، نحو قولك رأيت زيداً فعمراً، وقوله تعالى:﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾(عبس الآية21) فهي مرتبة تدل على أنّ الثاني بعد الأول والتعقيب أي عدم وجود أي مهلة بين المعطوف والمعطوف عليه، ولتعري الفاء من التراخي وقعت في جواب الشرط[2] . 3_(**ثم**):وظيفتها الأساسية هي العطف و تفيد التشريك في الحكم والترتيب مع التراخي غالباً عكس حرف الفاء؛أي وجود مهلة بين المعطوفين[3] .

6)_ إعجاز حروف الجر والعطف في القصص القرآني:

1_إعجاز حروف الجر في القصص القرآني:

*أحصي أحد عشر موضعاً في كتاب الله العزيز جاء فيه لفظ الفلك أو ما في معناه كالسفينة والجارية، أو ضميره مجروراً ب"**في**" ، وكلها مواطن تستدعي حرف الظرفية وتلح عليه، وهي جميعاً يمتن الله فيها على عباده بتنحيتهم من خطر طوفان وأمواج عاتية، بدّل الله تعالى فيها أمنهم خوفاً، وأحاطهم بعنايته ورحمته، فإذا هم مستقرون في الفلك آمنون فيها، وكأنها قد تحولت إلى مساكن على أرض يابسة، تحميهم من أمواج تتقاذفها، وأمواج تحيط بها، وسيول تنهمر من فوقهم، ومن ثم كان الأدّل على هذه المنة أن يعبر بما يدل على تمكنهم واستقرارهم فيما سخر الله تعالى لهم، وهذه نماذجها:قال تعالى:﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَـٰهُمْ خَلَـٰٓئِفَ﴾(يونس الآية 73)، قال تعالى:﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ (الأعراف الآية 63)، قال تعالى:﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾(هود الآية 40)، قال تعالى:﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾(هود الآية 41) ، وقال تعالى:﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾(الحاقة الآية 10)، وفي قصة الخضرمع موسى عليه السلام قال تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ (الكهف الآية 70) جاءت"**في**" لتوحي بأن الخرق كان بعد استقرارهما في السفينة وإبحارهما بدليل أنّ موسى أنكر هذا العمل من الخضر لأنه يتسبب في إغراق أهلها، ولم يكن إنكاره الخرق لإتلافها، ومعنى هذا أنّ السفينة كانت تهدد غرق من على ظهرها، ولو قال ركبا السفينة أو على السفينة ما دل على ذلك؛وفي قوله تعالى:﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ *وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ (القمر الآيات

1)-محمد حسن شريف، معجم حروف المعاني ص1147

2)-المرجع السابق ص680

3)- المرجع السابق ص614

(11_12-13)) الغرض هنا من الاستعلاء بحرف"**على**" للدلالة على الحق وكمال قدرة الله عزوجل في نجاة نوح عليه السلام والإشارة إلى أنّ السفينة وإن كانت سببا ظاهراً للنجاة، فإن الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، وإلا فالسفينة ماذا تفعل وسط طوفان هادر يطوقها من الأرض والسماء، فالاستعلاء هو الأنسب معنى والأوفق لفظاً[1] .

*جاء قوله تعالى على لسان الملأ من قوم نوح:﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ *قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(الأعراف الآية(59_60)) ، مبالغة في كثرة ضلالة، وقصداً إلى تمكنه فيه، وإغراقه في الالتصاق به، جاء جوابه لهم "بالباء" عدولا عن حرف الوعاء، مبالغة في نفي اقترابه من الضلال وتلبسه به (قال يا قوم ليس بي ضلالة) ولم يقل لست في ضلالة لأن حينئذ يكون نفياً لكثرة الضلال والإغراق فيه، لا نفيا لتلبسه به، وهو ما أكده بإفراد الضلالة[2] .

*قال تعالى:﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ﴾ (طه الآية 70)، قال الزمخشري رحمه الله:(شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه، فلذلك قيل :(في جُذُوعِ النَّخْلِ))[3] للدلالة على التمكن، ذلك هو الغرض من التجوز في رأي الزمخشري والبيانيين الذين اقتفوا أثره، وأفرغوا كل جهدهم في استنطاق عبارة الزمخشري؛وللظرفية في النظم الكريم إبداع وإيحاءات يعجز حرف الاستعلاء عن الوفاء بها، ففرعون يعبر بقوله هذا عن غيظ بلغ مداه، وثورة غاضبة عاصفة وهو يرى عرشه يهتز تحت قدميه بعد هزيمته من ظنهم سيقهرون خصمه، ويثبتون دعائم ملكه وتحولهم من جند يدافعون عنه إلى عدو يحاربه، وتعبيراً عن شدة الأخذ وعدم الرحمة بالمصلوبين جاء حرف الوعاء"**في**"دالاً على أنهم سيشدون إلى الجذع شداً بالغ القوة والقسوة حتى ليكاد المصلوب يواريه الجذع ويشتمله، ويجسّد كذلك حالة الغيض التي تموج بها نفس فرعون، كما يكشف لنا عن تفلت أعصابه، وما أثاره الموقف في نفسه من هلع، فهذا من دقائق ما جاء حرف الظرفية فيه مستجيباً لدواعي النظم وأغراضه[4] .

2-إعجاز حروف العطف في القصص القرآني:

*من ذلك قوله تعالى:﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ * وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ * وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ *ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ الشعراء الآيات(63-66) ، جاء السياق على هذا النحو: (وَأَزْلَفْنَا ... وَأَنجَيْنَا ... ثُمَّ أَغْرَقْنَا) فعدل عن (الواو) إلى (ثم)، فما دلالة (ثم) هنا، وهل هناك تراخٍ زمني بين إنجاء المولى عز وجل موسى ومن معه، وبين إغراق فرعون وقومه؟ولماذا لم يقل ﴿وَأَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾؛ كما هو الحال في قوله تعالى:﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة الآية49) فأتى بـ(الواو) في قوله:(وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ)، سياق المقام هو الذي اقتضى حرف عطف معين لدلالة معينة؛فالسياق في سورة الشعراء سياق تدرج في النعم، فالنعمة الحاصلة من إغراق

1)- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، ص(60_63).
2)- المرجع السابق ص(122-123).
3)- الزمخشري ، الكشّاف، ج3ص78.
4)- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، ص128.

فرعون وجنده أعظم من سابقتها، وهي نجاة الفئة المؤمنة، فأفادت (ثم) التراخي الرتبي، لا الزمني؛وذلك أن سياق سورة الشعراء يذكر تكبر فرعون وإعراضه وظلمه، قال تعالى:﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ *إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ *وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ *وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ* فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ*وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾الشعراء الآيات(53-58) ، فالسياق مركز على فرعون وجنده، فكانت الإشارة بـ(ثم) في الإغراق للدلالة على عظم هذه النعمة، وإبراز عظم القدرة في أخذ فرعون وجنده، بينما كان السياق في سورة البقرة، سياق تعديد نعم فحسب، فقال تعالى:﴿فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾(البقرة الآية 49)، وكذلك أنه ليس لفرعون وجنده ظهور على مسرح الأحداث هناك، كما هو الحال في سورة الشعراء، فأدى الاختلاف في المقال إلى اختلاف نظم الكلام تبعًا له[1] .

*من ذلك قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ*إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ هود الآيتين(53_54)، فعطف طلب الكيد بـ(الفاء)، وإنظارهم بـ(ثم)، وجاء على العكس من ذلك في تحدي الرسول صلى الله عليه وسلم للمشركين؛وذلك في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ الأعراف الآية (194_ 195)، عطف طلب الكيد بـ(ثم)، وعدم الإنظار بـ(الفاء)، والذي يبدو أن سياق سورة الأعراف فيه تسفيه لهذه الأصنام التي اتخذوها أندادًا من دون الله عز وجل ، ثم ارتفعت نبرة التحدي في الخطاب، فوجه الله عز وجل الأمر لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يتحدَّى المشركين بأن يدعو هؤلاء الشركاء، ويتضامنوا معهم في الكيد له ، وأمهلهم من الزمن ما يتيح لهم فرصة الاستعداد والاحتشاد له، فعطف الأمر بالكيد على الأمر بدعوة شركائهم بحرف المهلة؛إمعانًا في الاستهانة بالشركاء، وعدم مبالاة بكيدهم، وجاء عطف عدم الإنظار بـ(الفاء)؛إغراقًا في التحدي والاستهانة حين لا يطلب لنفسه نفس المهلة للرد على كيدهم ، فطلب معاجلتهم بالقضاء عليه، والإيقاع به، وفي ذلك من الاحتقار لهم والتهكم بهم ما فيه؛أما في سورة هود فقد ادعى قوم هود أن آلهتهم المزعومة قد مست هود بسوء، وأنها تضر وتنفع، فعندئذ باشرهم بالتحدي السريع دون مهلة؛لأنهم ما داموا يثبتون لآلهتهم هذه القدرة على إنزال الضُّرِّ به، فليس بحاجة إلى أن يطلب منهم دعوتها، وإمهالهم لحشد قواهم، فهم قد بدؤوا حربه بالفعل، فطلب منهم التعجيل بالكيد له والقضاء عليه، فأدخل (الفاء) على الأمر بالكيد؛لتدل على طلب المبادرة به ، ثم عدل بعد ذلك إلى (ثم)؛ليعطي لهم ولآلهتهم المزعومة مهلة طويلة من الزمن، حتى يبلغوا في الكيد غايته.وقد أثبتت الياء في (فيكيدوني)؛لتطيل زمن النطق بالكلمة مع طول النطق بـ(ثم)، فيتسق طول النطق في التعبير مع طول الزمن في الإمهال، ثم إنهم ذكروا أن آلهتهم اعترته بسوء ، فكانت نبرة التحدي

1)- عبد الله علي عبد الله الهتاري ، العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، ص(165-166)

لديه أشد وآكد، فتحدى الجميع بقوله:(فَكِيدُونِي جَمِيعا)، ثم أظهر نفسه في التحدي؛وذلك بإثبات الياء، زيادة في التحدي لهم والظهور[1].

خاتمة:

يحتاج طالب تفسير كتاب الله عزوجل إلى معرفة واسعة بحروف المعاني على مختلف أنواعها من أجل الوصول إلى فهم معمق لكلام الله تعالى، ويتضمن القصص القرآني عبراً ومواعظ جليلة للفرد والمجتمع لا تدرك إلا بالتعمق في معاني الحروف والإبحار في أسرارها، وما تحمله من دلائل، وما لها من أثر في توجيه معاني النصوص.

7)_المصادر والمراجع:

1)_القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم

2)_-إتقان البرهان علوم القرآن فضل حسن عباس، دار الفرقان عمان، ط1(1997)

3)_الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق سعيد المندوب دار الفكر، (1416هـ-1996م)، ط1

4)-أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل صالح السمرائي، محاضرة مفرغة مكتوبة، المصدر المكتبة الشاملة

5)_إعجاز القرآن الرباني ودلائل مصدره الربانين صلاح عبد الفتاح الخالدي دار عمار، ط1(1421هـ_2000م)

6)-الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمد السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة ط1(1981م)

7)-بدائع الفوائد، ابن القيم دار الكتاب العربي-بيروت-

8)_البرهان في علوم القرآن، الزركشي تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابلي الحلبي وشركائه ط1 (1376هـ -1957م)

9)_تفسير البحر المحيط أبو حيان الأندلسي، دار الفكر

10)_دلالات حروف المعاني (الجر والعطف)، محمود إبراهيم الدلقموني، الكتاب أطروحة ماجستير الجامعة الأردنية، 2003

11)_دلائل الإعجاز، الجرجاني تحقيق محمد محمود شاكر، الناشر مطبعة المدني القاهرة، دار المدني بجدة، ط3(1413هـ-1992)

12)_رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق محمد الخراط، دار القلم دمشق سوريا، ط3 (1423هـ-2002)

13)_شرح بيان إعجاز القرآن للخطابي، عمر محمد عمر باحذق ، دار مأمون للترات، ط1(1416هـ-1995م).

14)_العدول النحوي السياقي في القرآن، عبد الله علي عبد الله الهتاري، الكتاب دكتوراه جامعة اليرموك كلية الأدب قسم اللغة

15)_الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل —بيروت-

16)_كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، علاء الدين عبد العزيز البخاري الحنفي، دار الكتاب الإسلامي

1)- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، ، ص177، وص(286_287)، عبد الله علي عبد الله الهتاري ، العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، ص168.

17)_لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت ط 1
18)_مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، ط30(1417-1996)
19)_المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت- ط1(1421هـ-2000م)
20)_معاني الحروف، الرماني تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، ط1 (1426هـ_2005م)
21)_ معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1(1408هـ-1988م)
22)_معجم حروف المعاني في القرآن الكريم محمد حسن شريف، مؤسسة الرسالة ط1(1417هـ-1996م)
23)_من أسرار الذكر الحكيم، محمد الأمين الحضري، مكتبة وهبة ط1(1409هـ_1989م)
24)_نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم (نظرياً وتطبيقياً) سامي محمد هشام حريز، دار الشروق للنشر رام الله غزة 2006.